

فقه اللغة في التراث _الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس أنموذجا_ دراسة وصفية تحليلية

Philology in the Heritage _ Al-Ssahibi in Philology of Ibn Faris as a model_An analytical descriptive study

د/ عبد الوهاب حنك*

جامعة محمد الصديق بن يحيى_ جيجل_ abdelwahabha@hotmail.com

تاريخ الارسال. 2021/04/26. تاريخ القبول 2021 /04/29 تاريخ النشر. 2021/12/20

ملخص:

هذه دراسة خاصة بمجال فقه اللغة من التراث وحتى الحداثة، وهو محاولة للمقاربة بين مصطلحين مختلفين لغة ومنشأ، هما فقه اللغة، والفيلولوجيا، ومن ثم وجب التعرّيج على مباحث كل منها، وقد استند البحث من ناحية فقه اللغة إلى مدونة الصاحبي في فقه اللغة لابن فارس، لاعتبار أنه أول من استعمل المصطلح في التراث، ثم لثبت أو نقض فرضية تداخل مباحث فقه اللغة الذي جاء به ابن فارس، والأخرى التي جاءت تحت لواء الفيلولوجيا.

الكلمات المتاحية: فقه اللغة، ابن فارس، الصاحبي في فقه اللغة.

Abstract:

This is a special study in the field of philology from heritage to modernity, and it is an attempt to approach two different terms, language and origin, which are philology and philology, and then it is necessary to deal with the topics of each of them, and the research was based on the aspect of philology on the side of Al-Sahbi's philology of Ibn Faris To consider that he was the first to use the term in heritage, then to confirm or disprove the hypothesis of overlapping the investigations of philology that Ibn Faris brought, and the other that came under the banner of philology.

Keywords: Philology, Ibn Faris, Al-Sahbi in Philology.**مقدمة:**

حين ارتبط علم "فقه اللغة" الذي - نحسب أو يحسب كثير من العلماء أنه قائم بذاته، له أسسه النظرية وتطبيقاته العملية - بابن فارس اللغوي، النحوي، لم تكن قد اتضحت كل معالمه بعد، ولعلّها لا تزال إلى حدّ الآن، والأسباب في ذلك سنعرضها لاحقاً، لكن الذي حدث حسب منظورنا العلمي الذي لربما سيكون هدماً لنظرية فقه اللغة من أساسها، ونسفا لجهازها الاصطلاحي، ومنظومته المفهومية، الذي حدث هو أن قيام نظرية في مجال معرفي معيّن يقتضي بالضرورة قيام جهاز اصطلاحى ومنظومة مفهومية منفردين، ليشكلا ثلوثاً ثابتاً مع كل من المادة

العلمية المعرفية والمنهج، وهذا حتما ما سنراه شبه غائب في نظرية فقه اللغة، ذلك أن ابن فارس الفقيه الشافعي، النحوي، اللغوي، الشاعر العروضي، قد استمد الجهاز الاصطلاحي لما ادّعاه العلماء بعده علم "فقه اللغة" استمدّه من كل هذه العلوم مع طريقة شرح أكثر فلسفية لمفاهيم المصطلحات التي استعارها.

إننا سنجد مثلاً قد استمد مجموعة مصطلحات ومسائل متعلقة بها من علم الفقه، ثم من النحو العربي، وكذلك فعل مع العروض، إضافة إلى مجموعة مسائل مستمدة من المعجمية العربية بكل ما تحمله، وبالخصوص من المعجمات الموضوعية (المتخصصة)، ثم قام قصدياً، أو بطريقة عفوية بإطلاق تسمية "فقه اللغة" على كتابه، والذي اعتبره الباحثون بعده المنظر والمعلم الأول لنشأة هذا العلم، ولكننا لحد اللحظة لا نملك أية حقيقة مطلقة على ذلك، ثم إنّ الاستقراء الدقيق لكتب فقه اللغة التي ألّفت حديثاً يدلّ على عكس ذلك تماماً، وأن ابن فارس لعلم لم يقصد بذلك علماً مستقلاً بذاته، بقدر ما قصده من الفهم الدقيق العميق لمجموعة المباحث الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية، والشعرية، واللغوية التي عرضها في كتابه، ولا أدلّ على ذلك من الشروحات التي قدّمها العلماء في المجال لمصطلح "فقه" الذي يدلّ على الإلمام والفهم الدقيقين لأي علم من العلوم، أو مسألة من المسائل البحثية، ثم إن الكلمة نفسها قد كانت مستعملة في علم الفقه، وبعدها في علم أصول الفقه، والتي كانت تدلّ أصلاً على الضبط الدقيق للمسائل الدينية التي جاءت في القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، ولهذا، فإن «فقه الشيء» هو كل ما يتصل بفلسفته وفهمه والوقوف على ما يسير عليه من قوانين»¹

إذا كان ينبغي لفقه اللغة أن يكون علماً قائماً بذاته، له أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، لم تأخر كلّ تلك المدة، حتى ظهر على لسان ابن فارس (ت95هـ) في كتابه الصّاحي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، وهو الفقيه الشافعي عالم بالفقه، والنحوي الذي عرف مسائل البصرة والكوفة، فمال بعدها إلى طروحات الكوفيين، وهو اللغوي العارف بمسائل المعجمات عامها وخاصها، وهو أيضاً الشاعر الذي نظم القصائد، والعروضي الذي كانت له أقوال متعددة في قصائد الشعراء استهجاناً واستحساناً.

أتى لابن فارس أن يكون كل هذا، ثم يغفل على تصريح ظاهر أو تلميح بأنّ هذا علم جديد أتى به لوحده، يملك اصطلاحاته التي هي مفاتيحه، وله فضل السبق في مادته النظرية العلمية، وهو أيضاً صاحب منهجه المستحدث الجديد الذي لم يسبق به علم.

نحن نقول هذا فقط حينما لحظنا أن الجهاز الاصطلاحي الذي استند عليه ابن فارس في الصّاحي مستمد من عديد العلوم الأخرى كالفقه، والنحو والصرف، والعروض، ويبقى أنّه فقط تجرأ على مفاهيمها فشرحها بطريقة أكثر فلسفية مما كانت عليه في علومها الأولى.

الأكثر أهمية بعد هذا هو الاعتماد على مباحث من خارج هذه العلوم، من مثل الحديث على اللهجات العربية واختلافها، وأياً أفسح، استناداً إلى القرآن الكريم، ثم في أهم نظرية جاءت على إثرها المعجمية العربية، والتي

هي نظرية الاحتجاج، لا نقول هذا إلا ونحن نعلم أن ابن فارس كان معجميا بارزا وقد ألف في ذلك معجمه المشهور "مقاييس اللغة"

1/ببليوغرافيا فقه اللغة:

يمكننا بادي ذي بدء أن نستعرض بعض مصادر التراث العربي في اللغة التي اعتمدها كثير من الكتبة الذين جاءت كتبهم تحت اصطلاح "فقه" والذي ينبغي أن نبعده تصوريا عن المجال الديني، لأننا بصدد الحديث عن اللغة ههنا.

أكثر المعجمات التي اعتمدت في مباحث فقه اللغة العربية هي كالتالي:

القواميس الدلالية: مباحث الأصمعي، السجستاني، ابن قتيبة (أدب الكاتب)، ابن دريد، العسكري (الفروق اللغوية)، الأضداد (قطرب/ الأنباري).

المعاجم الاصطلاحية الفلسفية العلمية: كشف اصطلاحات الفنون للتهانوي، التعريفات للجرجاني، الكليات لأبي البقاء الكفوي.

كتب كثيرة أخرى اعتمدت من بينها: الألفاظ الكتابية للهمداني، وهو معجم موضوعي، مبادئ اللغة للإسكافي، فقه اللغة وأسرار العربية للثعالبي، المخصص لابن سيده، الخصائص لابن جني، ثم الصاحبي في فقه اللغة، والمزهر للسيوطي.²

يمكننا أن نفسّر ببليوغرافيا فقه اللغة هذه، حينما نختار نوعا واحدا من المصادر المعتمدة، ومن ذلك الاعتماد على كتب المصطلحات، والسبب راجع أولا وأخيرا إلى الاهتمام بالدلالة الاصطلاحية الإسلامية، أي بدلالة المصطلحات التي انتقلت من الجاهلية إلى الإسلامية، وحملها القرآن الكريم بمفاهيم إسلامية فحملتها، ومن بينها الصلاة، والزكاة، والصوم، والحق أن فقه اللغة أولا، هو ذلك العلم الذي درس العربية من حيث دلالة ألفاظها، حتى إذا وصلت العربية إلى المصطلحات ومفاهيمها وصل معها، ذلك أنه علم يحمل من الآليات ما يخول له هذا.

2/ فقه اللغة معرفيا:

ظهر مصطلح فقه اللغة في القرن الرابع، وبالضبط في كتاب ابن فارس "الصاحبي في فقه اللغة"، ثم لدى الثعالبي في "فقه اللغة وسر العربية"، ويبدو على حد قول الراجحي أن هذه التسمية هي التي أوحى للمحدثين ترجمة مصطلح philology بتسمية فقه اللغة، لكن الذي ليس ثابتا إلى الآن هو قصدية ابن فارس من المصطلح، وأن ذلك علم جديد يختلف في مضامينه مع ما سبقه من العلوم، ويتناول إثر ذلك مادة معرفية تتباين مع ما سبق، والحق أن ابن فارس لم يصرح بهذا حين حديثه على سبب التسمية، واقتصر على شرح لفظ "الصاحبي" من العنوان، والقول عندنا أنه لو أراد شرح عنوان الكتاب كاملا لفعل، لو أنه قصد علما جديدا إثر ذلك لما أضمر، لقد انتبه الراجحي

إلى كل هذا حينما قال: «والسؤال الذي يُعرض لنا الآن هو: هل استعمل ابن فارس والثعالبي مصطلح "فقه اللغة" بنفس المعنى الذي فهمه الغربيون بعد ذلك، وإذا لم يكن كذلك، فما هو العلم الذي يمكن أن يندرج تحته ما كتبه هذان المؤلفان الجليلان، ثم ما هو المقصد الذي يرمي إليه أبو الفتح من عنوان كتابه "الخصائص"، وهل هو من قبيل "فقه اللغة" أو من علم آخر كذلك؟»³ والمهم عندنا أن نحاول الكشف عن ذلك، خصوصا وأن ما التمسناه عند ابن فارس من المصادر التي اعتمدها في الصحاحي في فقه اللغة نجدها ماثلة بالتفصيل في قول الراجحي بمدى سعة هذا العلم من حيث أنه «بحث عن الحياة العقلية من جميع وجوهها، وإذا صح ذلك فمن الممكن أن يدخل في دائرة الفيلولوجي علم اللغة وفنونها المختلفة كتاريخ اللغة ومقابلة اللغات، والنحو والصرف، والعروض، وعلوم البلاغة، وعلم الأدب في معناه الأوسع»⁴

وهنا لا ننسى أننا قد قلنا سابقا إن ابن فارس كان فقيها، ونحويا، وشاعرا عروضيا، ولهذا ينبغي أن نحاول إثبات ما يحويه هذا القول من ضرورة علمية يستند عليها فقه اللغة في بناء مادته المعرفية، ومنهجه، وجهازه الاصطلاحي، نحاول أن نثبت على ما فعله ابن فارس في الصحاحي في فقه اللغة، حينما اعتمد على كافة تلك العلوم ليتناول كثيرا من مفاهيمها بطريقة أكثر فلسفية.

لا نكتفي بهذا، وإنما ينبغي أن نبين ما المقصد الأبرز من كلمة "فقه" التي استعملها ابن فارس في عنوان كتابه، لقد وردت الكلمة في كثير من المعاجم التراثية، ثم إنها اختصت بعد ذلك بجانب ديني محض تمثل في علم الفقه، حيث أقيمت معنى ومبنى للدلالة على الإدراك الكبير لأمر وحشيات الدين، ولا شك، بل المؤكد بعد ذلك أنها لم تخرج عن هذا القصد، أي عن معنى الفهم والإحاطة والعرفان، حتى عندما أوردها الفارسي في كتابه.

قال ابن منظور في اللسان: «الفَقْهُ: الْعِلْمُ بِالشَّيْءِ وَالْفَهْمُ لَهُ، وَغَلَبَ عَلَى عِلْمِ الدِّينِ لِسَيَادَتِهِ وَشَرَفِهِ وَفَضْلِهِ عَلَى سَائِرِ أَنْوَاعِ الْعِلْمِ كَمَا غَلَبَ النُّجْمُ عَلَى الثُّرَيَّا وَالْعُودُ عَلَى الْمُنْدَلِ؛ قَالَ ابْنُ الْأَثِيرِ: وَاشْتِقَاقُهُ مِنَ الشَّقِّ وَالْفَتْحِ، وَقَدْ جَعَلَهُ الْعَرَفُ خَاصًّا بِعِلْمِ الشَّرِيعَةِ، شَرَّفَهَا اللَّهُ تَعَالَى، وَتَخَصَّصًا بِعِلْمِ الْفُرُوعِ مِنْهَا. قَالَ غَيْرُهُ: وَالْفَقْهُ فِي الْأَصْلِ الْقَهْمُ. يُقَالُ: أُوتِيَ فُلَانٌ فَقْهًا فِي الدِّينِ أَيْ فَهْمًا فِيهِ. قَالَ اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ: لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ؛ أَيْ لِيَكُونُوا عُلَمَاءَ بِهِ، وَفَقَّهَهُ اللَّهُ»⁵

ومنه فقه اللغة، أي فهم اللغة، أو العلم باللغة، قياسا على: «وَرَجُلٌ فَقِيهٌ: عَالِمٌ. وَكُلُّ عَالِمٍ بِشَيْءٍ فَهُوَ

فَقِيهٌ»⁶

ونحسب ههنا أن الفقيه أعلى درجة من العالم، ذلك أن العالم قد يختص بالفهم في حقل معين، بينما يختص الفقيه بالعلم في حقل آخر يتطلبه من المعارف ما يشمل كافة الحقول المعرفية، ودليل ذلك من وجهين، أحدهما أن العالم بالفقه يسمى فقيها احتكاما لما يشترطه هذا العلم من الإلمام بالحقول الأخرى، والآخر أن عالم النحو لا يُسمى فقيها لانتهاء هذا الشرط، قال معمر بن المثنى في مجاز القرآن: «وليس كل مدَّع علمه بالنحو عالما بالتفسير، ما لم يتعلَّم اللغة»⁷، يخدمنا القول نفسه في مقصد ابن فارس بفقه اللغة، إنه يقصد باللغة ههنا ما كان أطلقه عنوانا

لكتابته: "فقه اللغة" ثم ماذا؟ ثم إنه يقصد باللغة ههنا المفردات، وهنا لا نجد علما كان أشدَّ حرصاً على هذا الأمر من المعجمات العربية التراثية، والتي لم يُقَصِّر ابن فارس في الحديث عنها، بل لقد جعلها أُسّاً لكتابته، حينما قال إن لعلم العرب أصلاً وفرعاً، وجعل من الأصل معرفة الأسماء والصفات⁸، ولعلَّ كثيراً من المحدثين قد حادوا عن القصد، حين حملوا كلام ابن فارس ما لم يحمله، وجعلوا من ذلك علماً جديداً، أحد أهم فروع هو علم أصول الكلمات⁹، وجعلوا من فقه اللغة الذي جاء به ابن فارس مقابلاً مساوياً لما ساد في الدراسات اللغوية الغربية تحت اصطلاح الفيلولوجيا، وعلى الرغم من أننا يمكن أن نجد هذا التناظر والتطابق المفهومي في كثير من المؤلفات إن التراثية أو الحديثة، إلا أننا لا يمكن أن نجزم البتة بمقصدية ابن فارس لذلك بالضبط ودليل ذلك من عدّة أوجه، الأولى أنه ابن فارس قد قال في كتابه: «والذي جمعناه في مؤلفنا هذا مفرّق في أصناف مؤلفات العلماء المتقدمين _ رضي الله عنهم وجزاهم عنا أفضل الجزاء _ وإنما لنا فيه اختصار مبسوط، أو بسط مختصر، أو شرح مشكل، أو جمع متفرّق

«¹⁰، فقال: الذي جمعناه، وقلنا: كان ابن فارس فقيها ونحويًا، وعروضياً شاعراً، وقد كان أيضاً معجمياً، ولذلك قلنا إنه جمع كثيراً من مباحث هذه العلوم التي انتقل بينها، ولم يكتف بالجمع احتكاماً إلى فقه الشديد بكل تلك المعارف، ولو أن الأمر عكس ذلك ما جرّأ على القول بسط مختصر، أو شرح مشكل، ذلك أن غير العارف لا يجزم بتفصيل ما يجهل، بل لا يجرأ بتاتا على تقديمه، ولذلك جمع ابن فارس مباحث من النحو والصرف من مثل الاشتقاق، والحذف، والإضمار، أخرى من العروض من مثل الإشباع والتأكيد، وثالثة من البلاغة كالكناية وغيرها، لكننا ينبغي أن نفصل في ما حول ابن فارس تحقيقه من خلال طريقة العرض الفلسفي لمصطلحات نقلها بين علوم متقاربة، ثم لمصطلحات بين مفاهيمها الثانية التي غيَّبها كثير من المتقدمين ومن ذلك مثلاً أنه قد تناول مفهوم البلاغة من الناحية النحوية بعد أن تناولها داخل حقلها المعرفي الأصل والذي هو البلاغة، لقد بين ابن فارس مثلاً أن مصطلح البلاغة يحمل مفهومين، أحدهما بلاغي، معلوم معروف، والآخر نحوي، قال ابن فارس في المعنى البلاغي: «الكناية لها بابان: أحدهما أن يُكَيَّنَ عن الشيء فيذكر بغير اسمه تحسیناً للفظ أو إكراماً للمذكور، وذلك كقوله جلّ ثناؤه: ﴿وَقَالُوا لَجُودَهُمْ لَمْ شَهِدْتُمْ عَلَيْنَا﴾ قالوا: إن الجلود في هذا الموضع كناية عن آراب الإنسان.»¹¹

وقال ابن فارس في المعنى النحوي، ونحسب أنه اعتدّاد بما سرى عليه المتقدمون من أهل الكوفة، الذين اصطَلَحوا على ما سماه البصريون بالإضمار أو المضمر، الكناية أو المكّي، قال: «الاسم يكون ظاهراً مثل: "زيد. وعمرو". ويكون مكّيناً وبعض النحويين يسميه مضمرّاً، وذلك مثل "هو، وهي، وهما، وهنّ". وزعم بعض أهل العربية أن أول أحوال الاسم الكناية، ثم يكون ظاهراً. قال: وذلك أن أول حال المتكلم أن يخبر عن نفسه ومخاطبه فيقول: "أنا. وأنت" وهذان لا ظاهر لهما. وسائر الأسماء تظهر مرة ويكّي عنها مرة. والكناية متصلة منفصلة ومستجنّة. فالمتصلة التاء في "حملتُ. وقمتُ" والمنفصلة قولنا: "إياه أردتُ". والمستجنّة قولنا: "قام زيد" فإذا كَتَبْنَا عنه قلنا "قام" فَتَسَرَّ الاسم في الفعل.»¹²

من جانب مباحث المعجمية أشار ابن فارس في أوائل كتابه إلى قضية الأصل والفرع في معرفة العربية، يظهر أنه قصد بالفرع مبحث معرفة الألفاظ، وذلك على طريقة المعجمات العربية، ذلك أن ابن فارس نفسه كان معجمياً فكتب مقاييس اللغة، والثياب والحلى، ومقاييس اللغة¹³ أشهرها، ومن هنا يظهر أن معايير المحدثين في نسب مبحث أصول المفردات إلى فقه اللغة استناداً إلى ما جاء عند ابن فارس غير مبرر تماماً، ولسنا نرفضها اعتباطاً، ولكن لأننا قد بينّا قبلاً أن ابن فارس قد لا يتساوى عنده مفهوماً مصطلحاً فقه اللغة والفيلولوجيا، وذلك من حيث تطابق المباحث بينهما، والكم المعرفي الذي يحويه كل منهما، إضافة إلى مقصدية ابن فارس من هذا المصطلح، الذي يُظهر أنه قد حاول من خلاله جمع شتات كثير من المباحث التي أتقنها في كتاب واحد، مع الارتقاء المفهومي طبعاً بمصطلحاته، وحين التعرّيج على الجهاز المصطلحي سيظهر لنا إثبات آخر تفرضه الضرورة العلمية، ومفاده أن الذي يستحدث علماً معيناً سيستحدث بالضرورة جهازه الاصطلاحي الخاص به، وصحيح أن ابن فارس قد حاول الارتقاء مفهوماً بكثير من المصطلحات التي أوردها من خلال التجوُّز والتوسع، وغيرها، إلا أن ذلك لا يشفع للمحدثين كلية أن يقيموا أسس هذا العلم على ما جاء به ابن فارس من المباحث في كتابه.

وقصد ابن فارس بعد ذلك بالأصول وسنن العربية، القوانين التي تسير عليها اللغة، وتلك قوانين طبعاً نجدها ماثورة في كتب النحو والصرف، وهو ما لم يخف عليه لحكم كونه نحويًا بارزاً، ومنها ينقلنا الأمر إلى مصطلح آخر قامت عليه كل تلك القوانين وهو "الاستعمالات اللغوية"

إن فقه اللغة عند ابن فارس يميل إلى أن يكون مصطلحاً متخصصاً بمعرفة مفردات اللغة _ أية لغة _ وتحكمه من جهة أخرى قوانين وقواعد هذه اللغة، ولذلك يظهر أن المحدثين من فقهاء اللغة لم يصلوا إلى مقصد ابن فارس من المصطلح، حينما جعلوه علماً قائماً بذاته، أحد أهم فروع هو أصول المفردات، والحق أن كلا من المعجمي كمفهوم تراثي، وفقه اللغة حديثاً يحتاجان إلى الثروة اللغوية لقيما عليها مادتهما المعرفية ومنهجهما، وذلك حتماً أحد أكثر الأمور التي جرى فيها الخلط لدى المحدثين.

3/ ابن فارس والمصطلحات النحوية: مصطلح القلب بين النحو وفقه اللغة

القلب مصطلح متداخل بين النحو والصرف، ويحمل مفهوماً متخصصاً في كل منهما، والذي يهمنا ههنا هو مفهومه النحوي الشائع لدى المتقدمين من العلماء، لقد أورد القلب كل من سيبويه، وابن السراج¹⁴، والأنباري، وابن جني، وأورده كثيرون غيرهم.

قال سيبويه في مفهوم القلب: «وسألت الخليل فقلت: ما منعهم أن يقولوا: أحققاً إنَّك ذاهبٌ على القلب، كأنَّك قُلْتَ: إنَّك ذاهبٌ حقاً، وأنَّك ذاهبٌ الحق، وأنَّك مُنْطَلِقٌ حقاً؟ فقال: ليس هذا من مواضع إنَّ، لأنَّ إنَّ لا يُبتدأُ بها في كل موضع»¹⁵

واستشهد الأنباري على القلب من القرآن الكريم قال عز وجل: ﴿ما إنَّ مفاتحه لتنوء بالعصبة﴾

القصص 76، «فمعناه: ما إنَّ العصبة لتنوء بمفاتحها، فخرَجَ مقلوباً عند وضوح المعنى»¹⁶

لم يثبت ابن فارس على هذا، واستأنف منهجه في تناول مصطلحات النحو والصرف بطريقة أكثر فلسفية، وفعل ذلك مع مصطلح القلب الذي اختص في النحو العربي بمبحث التراكيب، ولم يسي ابن فارس هكذا، إنما أطلق عليه تسمية القصة، قال: ¹⁷ ومن سنن العرب القلب، وذلك يكون في الكلمة، ويكون في القصة، فأما الكلمة فقولهم: "جَبَدَ وَجَدَبَ" و"بَكَلَ وَلَبَكَ" وهو كثير، وقد صنفه علماء اللغة، وليس من هذا فيما أظن من كتاب الله جل ثناؤه شيء، وأما الذي في غير الكلمات فقولهم:

كَمَا عُصِبَ الْعِلْبَاءُ بِالْعُودِ

و: كَمَا كَانَ الرِّثَاءُ فَرِيضَةً الرَّجْمِ

و: كَأَنَّ لَوْنَ أَرْضِهِ سَمَاءُهُ

و: كَأَنَّ الصِّفَا أَوْرَاكَهَا

إنما أراد مثلاً: كَمَا كَانَ الرَّجْمُ فَرِيضَةً الرِّثَاءِ، ومثلها قول ابن فارس أيضاً: «أدخلت الخاتم في أصبعي»¹⁸

هنالك مصطلحات أخرى كثيرة لم يوردها ابن فارس بتسمياتها التي عرفت بها في حقولها المعرفية الأولى، وخصوصاً في النحو والصرف، وهناك أخرى اتسع في مفهومها أكثر من مثل مصطلح الإتياع الذي نقله من المنظومة المفهومية النحوية وعمل على التوسع في معناه داخل هذا الحقل الجديد الذي حاول خلقه، وحاول المحدثون مساواته بمصطلح الفيلولوجيا.

خاتمة:

هذا البحث محاولة لضبط مدونة تراثية، سبها كثير من المحدثين أسساً جديداً لعلم قائم بذاته له أسسه النظرية وتطبيقاته العملية، عُرف بفقه اللغة، وحاول هؤلاء المحدثين مساواته بمصطلح الفيلولوجيا الوارد من الثقافة الغربية، والذي لم تضبط مباحثه بالدقة اللازمة، ولقد خلص البحث في إطار هذه الإشكالية إلى نتائج منها:

1/ "فقه اللغة" كمصطلح أورده ابن فارس في عنوان كتابه لا يُقابل بالمصطلح المعرّب "فيلولوجيا" وذلك لضبابية مقصدية ابن فارس من المصطلح.

2/ كان ابن فارس فقيهاً شافعيًا، ونحويًا، وشاعراً عروضيًا، ولقد جمع مباحث كتابه الصاحبي من كل هذه العلوم المتفرقة، مصطلحات ومادة معرفية، ولهذا تنفي الأعراف العلمية قيلم فقه اللغة مساويا للفيلولوجيا عند ابن فارس، ذلك أنها تفرض قيام علم من العلوم بجهاز اصطلاحى متفرد ومنظومة مفهومية أيضاً..

3/ اختصت كلمة الفقه عند ابن فارس بالفهم الضليع لمفردات العربية الموجودة في المعاجم العربية، وليس شرطاً، ولكنَّ بعضه أو كثيره مطلوب، أما اللغة فمثّلت ما يرتبط بالنحو والصرف، والإعراب خصوصاً، ولذلك قال: طريقة العرب في كلامها، حتى إذا اجتمع الاثنان، حصل القبض على المعاني اللازمة المقصودة من كلام العرب.

الهوامش والإحالات:

- علي عبد الواحد وافي، علم اللغة، نخبة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، مصر، ط9، 2004، ص 13.¹
- هيام كريدية، أضواء على الألسنية، دن، ط1، 2008، بيروت، ص 16-21.²
- عبد الرّاجحي، فقه اللغة في الكتب العربية، دار النهضة العربية، بيروت، د ط، د ت، ص 42.³
- المرجع نفسه، ص 40.⁴
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط 3، 1414هـ، ج 13، مادة فقه، ص 522.⁵
- المرجع نفسه، ص 523.⁶
- عبد الرّاجحي - مرجع سابق، ص 40.⁷
- ابن فارس، الصّاحبي في فقه اللغة وسنن العرب في كلامها، تحقيق محمد علي بيضون، ط 1، 1997، ص 11.⁸
- 9
- ابن فارس، الصّاحبي في فقه اللغة - مرجع سابق، ص 13.¹⁰
- المرجع نفسه، ص 201.¹¹
- نفسه، ص 201.¹²
- نفسه، ص 7.¹³
- ابن السراج، الأصول في النحو، تحقيق عبد الحسن القبلي، مؤسسة الرسالة، لبنان، د ط، د ت، ج 1، ص 67.¹⁴
- سيبويه، الكتاب، تحقيق عبد السلام محمد هارون، مكتبة الخانجي، القاهرة، 1988، ج 1، ص 50.¹⁵
- الأنباري أبو بكر محمد بن القاسم، الأضداد، تحقيق أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، لبنان، د ط، 1987، ص 117.¹⁶
- ابن فارس - مرجع سابق، ص 153.¹⁷
- نفسه، ص 153.¹⁸